

الألم ... الحزن ... الخوف

بقلم حكايات*

الألم الحزن الخوف

بقلم حكايات*

عشت في قرية في السودان، وهي قرية جميلة جداً. كان فيها أشجار ورمال. كانت مكاناً جميلاً جداً قبل الحرب. عشت حياة سعيدة مع اخوتي وعائلتي. كنا نذهب إلى المدرسة ووصلت إلى المدرسة الثانوية. أردت أن أذهب إلى الجامعة لكن لم تتح لي الفرصة.

عشت هناك طوال حياتي وغادرتها في الحرب.

في قرية في دارفور. كانت جميلة جداً. عشت طوال حياتي وطفولتي هناك مع عائلتي وإخوتي. كان لدي 10 أشقاء: ست أخوات وأربعة إخوة. كانت حياتنا جيدة وعشنا معاً كعائلة مع جيراننا. عشنا حياة بسيطة ولكن الحرب دمرتها.

عملت في الزراعة قبل الحرب مع عائلتي. كان شيئاً جميلاً جداً، لم تكن بحاجة إلى أي شيء. كانت أمي تبيع الأشياء في السوق وكانت الحياة جيدة. كنا نزرع معظم الزراعة في الخريف، كنا نزرع جميع أنواع البذور. كنا نذهب إلى المدرسة. أنا أصغر طفل في عائلتي.

كان لدي عائلة رائعة. وكان لدينا جيران جيدين. أشعر بالحزن عندما أفكر فيهم، أفتقدهم جميعاً. بدأت الحرب في مارس 2003 واستمرت حتى 2014.

كان للحرب تأثير رهيب على قريتي: فقد دمرت المنازل. وكان الناس الذين يعملون في الزراعة خائفين من الانفجارات. ولم يكن هناك ما يكفي من الطعام. كنا نأكل خبزاً جافاً وكنا نضع بعض الماء على الخبز حتى نأكله. وكان السوق مغلقاً ولم نتمكن من شراء الأشياء. بقينا هكذا لمدة ثمانية أيام، ثم أحضروا لنا الخبز من فاشر، وتم توزيع الخبز على العائلات لمدة شهر. وأيضاً قاموا بتوزيع الدقيق والسكر. بدأ الناس يشعرون بالخوف لأنهم كانوا خائفين من الموت، وكانوا يختبئون تحت الأسرة لأن الطلقات كانت تسقط من الأسقف على الأسرة. كنا ننام تحت الأسرة.

شعرت بخوف شديد. عندما أتذكر أشعر بالخوف. كانت قوات الجنجويد تدهم القرية. كانوا يقتلون ويغتصبون النساء، وقالت والدتي إنه لا يمكن أن أبقى هناك.

كان علينا مغادرة. غادر كل الحي.

في البداية غادرنا جميعاً إلى منطقة أخرى تسمى فاشر. كان ذلك في عام 2014. مكثنا هناك لمدة ثلاثة أشهر، ثم غادرنا إلى منطقة أخرى تسمى كافوت، على بعد خمس أو ست ساعات من المشي. ذهبنا إليها في الليل لأنه إذا غادرنا في النهار ورأونا، كانوا لقتلونا.

مشينا حتى وصلنا إلى مكان توجد به شاحنات كبيرة، ثم دخلنا الشاحنات وذهبنا إلى منطقة تسمى بطيخة، وفوجئنا بوجود قوات الجنجويد هناك. ضربوا إطارات الشاحنة فتوقفت الشاحنة.

لم أكن مع عائلتي ولكني لم أكن وحدي في الشاحنة: كان هناك سبع فتيات معي وكان هناك أيضاً رجلين.

تذكر الوضع صعب للغاية. لا أريد أن أتذكر هذا.

قيدوا الرجال وضربوهم بأسفل الأسلحة التي كانوا يحملونها. ثم أجبرونا على النزول من الشاحنة والسير نحو واد. سألونا إذا كان لدينا أي شيء ذي قيمة. كان لدي هاتف صغير أعطاني إياه عمي حتى أتمكن من الاتصال بأسرتي. أخذوه مني.

ثم بدأت تمطر وكانوا يضربوننا. كان هناك جبال وكان هناك رمل. كانت الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر بالضبط.

كان هناك ثلاثة منهم. لا يمكنك وصفهم حقًا لأنهم كانوا يرتدون أقنعة لتغطية وجوههم. لا يمكنك رؤيتهم، ترى عيونهم فقط. كانت عيونهم مليئة بالشر. كانوا يرتدون الزي العسكري والأقنعة وكانوا طويلين القامة. أتذكر أشياء عنهم. كانوا يحملون أسلحة، وكنت خائفة للغاية، ظننت أنني سأموت.

ذهب معي اثنان من المهاجمين مع الفتيات السبع الأخريات، أجبرونا على المشي، حتى وصلنا إلى الوادي. كانوا يضربونا بقاع أسلحتهم أثناء مشينا. واجهنا صعوبات في المشي لأننا كنا خائفين وكانوا يدفعوننا. قالوا لنا: "كنتم ستغادرون المدينة، لكننا سنريكم." كانوا يشتمون ويسبون ويستخدمون لغة سيئة للغاية حتى وصلنا إلى الوادي. كانت لهجتهم سودانية، تشبه لغتي ولكنها مختلفة قليلاً، ليس كما نتحدث نحن.

استمروا في ضربنا ودفعنا حتى وصلنا إلى الوادي. ثم جاء أفراد الجنجويد آخرون بالسيارة، يرتدون نفس الزي ووجوههم مغطاة. جعلونا ننتظر في الوادي. ثم فنتشونا وأخذوا الهواتف والمال، ثم بدأوا باغتصاب الفتيات بكل الطرق الممكنة.

كان كل رجل يأخذ فتاة، ثم بدأوا في ضربنا. كنا نصرخ ولا أحد يستطيع إنقاذ الآخر. كانوا يضربوننا بأسلحتهم.

دفعت الرجل الذي كان يضربني وعندما دفعته وقع سلاحه. أخذ سكينه وجرحني. لم أستطع أن أشعر بأي شيء ولكنني كنت أنزف. أغمي علي بعد أن ضربني وجرحني بسكينه. لا أتذكر ما فعله بي بعد ذلك.

لم أكن أعلم أنني تعرضت للاغتصاب. لكنني عرفت أنني تعرضت للاغتصاب لأنني لم أستطع المشي عندما استيقظت. وكان هناك دم على ساقاي.

لم أكن أعلم بما يحيط بي لمدة أربع ساعات. كان جسمي كله مخدرًا ولم أشعر بأي شيء في ذلك الوقت. وعندما وقفت وأردت المشي لم أستطع المشي. اقتربت مني فتاة - كان اسمها عابدة. كانت جارتني. قالت لي "أنا هنا معك وأنت هنا معي".

كنا نسمع صرخات قادمة من مكان بعيد وكان هناك صوت سيارة وبدأ المطر في الهطول. ثم مشينا حتى وصلنا إلى الشاحنة التي أحضرتنا إلى هناك. لقد أزالوا إطارات الشاحنة. وكانت تمطر مطرا شديدا.

تم اغتصاب عابدة أيضا وكانت مستيقظة عندما حدث ذلك وأخبرتني عن ذلك بينما كنا نسير نحو الشجرة. أخبرتني إنهم ضربوها. وأخبرتني إنها رأت الرجل الذي اغتصبني.

جلسنا تحت شجرة تحت المطر، فقط أنا و عابدة. وكنا نسمع صراخ الآخرين لكننا لم نكن نعرف مكانهم.

عند غروب الشمس جاءت سيارة. رأنا السائق ووقف لأننا كنا نقف في الشارع. فوجئ ورأى أن الشاحنة معطلة. أخبرناه بالقصة وأخبرناه عن الفتيات الأخريات، لكنه اعتقد أنه إذا كان سيبحث عن الفتيات الأخريات، فسيحدث له نفس الشيء الذي حدث لسائق الشاحنة. فركبنا السيارة وتحركنا. كان طريقا طويلا. ذهبنا إلى العبيد وأخذنا إلى

المستشفى. قاموا بخياطة جرحي واعتنوا بنا وأخبرونا أننا بخير. بقينا في المستشفى حتى شعرنا بتحسن. لم يكن هناك تقرير طبي. كنت خائفة ولم أكن أعرف عن هذه الأشياء. ثم ذهبنا إلى الخرطوم.

حدث نفس الشيء لكثير من الناس من قريتي، القتل والاغتصاب.

لم أشارك قصتي مع أي شخص. كنت خائفة للغاية ومعزولة. كان العار معي في أي مكان ذهبت إليه، ولكن بعد أن رأيت تجارب الآخرين شعرت بتحسن قليلاً. واصلت حياتي ولم أتوقف. كنت معزولة وخائفة للغاية واعتقدت أن الناس سيئون. كنت خائفة طوال الوقت، لكن ذلك تغير.

ساعدني مركز CVT كثيرًا. بعد الجلسات توقفت عن الحكم على الناس، كنت أحكم على الناس من قبل.

في الماضي لم أكن أحب التحدث عن مشاكلي. لم أرد حياتي. عندما جئت إلى هنا، كان أول شخص قابلته كان أخصائية من مركز CVT وأخبرتها بمشكلتي. ثم اتصلت بي أخصائية أخرى وأخبرتها عن مشكلتي وانضمت إلى المجموعة.

جعلني ذلك أقوى. لم أعد أشعر بالخوف وسمعت عن مشاكل الآخرين ونسيت مشكلتي. لقد ساعدني ذلك كثيرًا. لم أخبر مشكلتي لأي شخص قبل ذلك. جرتي الأردنية وزوزو هي الأقرب إلي ولم أخبرها بمشكلتي. ولكن بعد أن انضمت إلى المجموعة في CVT، أخبرت زوزو عن مشكلتي.

أذكر مشاكل أعضاء المجموعة. ما زلنا على اتصال. نحن مثل العائلة. كنت وحيدة ولم يكن لدي سوى صديقتي **ب**.

أشكر CVT. كانت جلساتي أيام الثلاثاء والأربعاء وكنت أنتظر الجلسات بفارغ الصبر؛ كنت أول من يصل إلى الجلسات. كنت ملتزمة جدًا بحضور الجلسات ولم أغيب عن أي جلسة. هناك تمارين أحب القيام بها عندما لا أشعر بالراحة، مثل تلك التي اعتدنا القيام بها في دائرة.

لكنني استغرقت وقتًا طويلاً للوصول إلى عمان و CVT. أتذكر أنه بعد الاغتصاب، عندما ذهبت إلى الخرطوم نمت في السوق. قابلت امرأة اسمها كوثر، وسألنتي من أين أتيت وما هي قصتي. قلت لها إنني هربت من الحرب. سمحت لي بالبقاء معها لبضعة أيام.

قال رجل عجوز لـ كوثر إن والدته مريضة وسأل إذا كان بإمكانني القدوم معه إلى منزله لرعايتها. كنت خائفة لأنني لم أكن أعرف شيئاً عن الخرطوم، ولم أكن أعرف ما إذا كانت كوثر تثق بالرجل وإذا كان يجب علي الذهاب معه.

لكنني ذهبت إلى منزله والتقيت بأمه؛ كانت امرأة جميلة ولطيفة. جلست معها وكانت مريضة. لم تكن تستطيع الحركة أو الذهاب إلى الحمام بمفردها. كنت أحممها وأطبخ طعامها. بقيت معها لمدة عام ونصف. ثم بدأ إطلاق النار مرة أخرى في قريتي وتوفي والدي وقتل أخي وأردت أن أذهب إلى عائلتي لكنهم أخبروني ألا أفعل.

فبقيت في الخرطوم واستمررت في التواصل مع عائلتي.

ثم توفيت المرأة التي كنت اعنتي بها، ثم أخبرني ابنها أنني لا أستطيع البقاء معه في البيت لأنني فتاة وأنه قلق بشأن ما سيعتقده الجيران. أخبرني إنه يستطيع مساعدتي إذا كنت أرغب في الانتقال خارج السودان إلى مصر أو الأردن. لم يكن لدي أي مال، وكنت أعرف أنه لا يمكنني العودة إلى عائلتي لأنها لم تكن منطقة آمنة. أخبرني إنه سيساعدني في الحصول على جواز سفر وتذكرة.

أحضر لي جواز سفر وتذكرة، وقال لي إنني يجب أن أغادر إلى الأردن في اليوم التالي. جئت من الخرطوم إلى الأردن بالطائرة وأعطاني الرجل 100 دولار.

لم أكن أعرف أي شخص هنا.

عندما وصلت إلى مطار عمان، أخبرت سائق التاكسي أن يأخذني إلى وسط البلد. كنت قد كتبت على ورقة "وسط البلد". لقد تركني في وسط البلد وأعطيتني الـ 100 دولار - أي ما يقارب 70 دينار أردني. أعطاني سائق التاكسي 20 ديناراً أردنياً. قال لي أن أبقى حيث كنت وأن أبدأ سياتي ويمكنني الركوب معه. لذا وقفت هناك في الشارع.

أعتقد أنه اعتقد أن شخصاً ما سياتي ليصطحبني وأنه سيكون من الأسهل بالنسبة لي أن أبقى حيث تركني حتى لا أضيع؛ أنزلني بالقرب من مطعم هاشم.

لم أكن أرغب في شرح قصتي له، كنت أفق هناك في الشارع وكان الناس يأتون ويذهبون. جاء رجل سوداني وسلم علي وبدأنا نتحدث. سألتني من أين أتيت، أخبرته أنني من السودان وأنه قد وصلنا للتو إلى هنا. طلب مني أن آتي معه - كان يسكن مع سبعة رجال آخرين في شقة مكونة من غرفة نوم واحدة. فبقيت معهم. كانوا ينامون في غرفة المعيشة وأعطوني غرفة النوم. حقا - كلهم ناموا في غرفة المعيشة وأعطوني غرفة النوم. كان الرجل جيد في معاملته معي.

كنت أجلس معهم أحياناً لكنني كنت أستمع إليهم فقط. لم أشارك معهم أي شيء. ثم أخبرني الرجل الذي ساعدني أنه سيأخذني إلى المفوضية، فذهبنا معاً وقمت بالتسجيل. عشت معهم لمدة ثلاثة أشهر. في الصباح، كانوا يذهبون إلى العمل، لذا كانوا بحاجة إلى استخدام غرفة النوم لارتداء ملابسهم؛ فكنت أخرج من غرفة النوم حتى يرتدون ملابسهم ويغادروا.

وفي وقت ما، أخبرني أحد الرجال أنه يعرف امرأة من مسقط رأسي، واقترح أن أذهب وأعيش معها. لكنها كانت تسكن في شقة مكونة من غرفة واحدة مع زوجها وأطفالها الثلاثة، لذلك أخبرت الرجال أنني أفضل البقاء معهم. أخبرتهم أنني سأطبخ لهم وأقوم بغسل ملابسهم ووافقوا.

كان الأمر كذلك لمدة عام، ثم طلبوا مني البحث عن عمل. غادر أربعة من الرجال الشقة، وأخبرنا المالك أنه بحاجة إلى شقته وأراد خروجنا. ثم حصلت على عمل في المستشفى الاستشاري مقابل 150 ديناراً شهرياً، واستأجرت شقة مقابل 120 ديناراً أردنياً. كنت أنفق 30 ديناراً أردنياً على المواصلات، وينتهي بي الحال بلا مال. عندها قابلت زوزو وأخبرتها بمشكلتي.

كانت جارتني ولاحظت أنني أغادر كل يوم في نفس الوقت. أخبرتها أنني أعمل في مستشفى وأنهم يعطوني مبلغاً صغيراً من المال. لذا تحدثت زوزو مع المستشفى وأخبرتهم بزيادة راتبي.

وبدأوا في إعطائي 200 دينار أردني. ثم بدأت أعاني من الربو بسبب رائحة المنظفات، لذا اضطررت للبقاء في المنزل وقامت المستشفى بتعيين شخص آخر ليحل محلي. وفي فصل الشتاء، قدمت لي المفوضية المساعدة الشتوية، ثم تحسنت حالتي وبدأت العمل مرة أخرى، والأمر كذلك حتى الآن.

أنا مسجلة في المفوضية السامية لشؤون اللاجئين وتقدمت بطلب للسفر لإعادة التوطين. وحالياً يقوم المالك بالضغط علي لأغادر الشقة. أخبرت عاملة اجتماعية في مركز CVT وأخبرتني أنها ستحدث إلى المفوضية لمحاولة حل المشكلة. جاءت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى زيارة منزلية لكنهم لم يتمكنوا من فعل أي شيء.

أريد أن أشكر مركز CVT لأنني كنت وحيدة ولم يكن معي أحد والآن أنا أقوى. كنت خائفة وأبقى مستيقظة في الليل وعانيت من الكثير من المشاكل، مثل فقر الدم لأنني لم أكن أكل أو أنام. لكنني تحسنت بعد مجيئي إلى مركز CVT،

تغيرت أشياء كثيرة في حياتي بعد الجلسات. لم تتوقف الحياة، لقد أحببت الجلسات حول نهر الحياة لأن الحياة تستمر فعلاً.

عندما أفكر في ما حدث لي، أعتقد أن الجنجويد استهدفوني لكوني فتاة، ولم أستهدف وحدي، فقد تم استهداف العديد من الفتيات مثلي. أعتقد أن الجنجويد فعلوا ما فعلوه في دارفور، بضرب أو قتل الذكور لأنهم كانوا لا يريدون اغتصاب قريبتهم. لم يكن لديهم أو لرايهم السياسي. فهم يفعلون ذلك بدافع الجهل.

عرفت عائلتي ما حدث لي. علاقتي معهم جيدة جداً. أجبروني على مغادرة القرية لأنهم أرادوا حمايتي لكنني لم أكن في أمان.

ولكن بالنسبة لي، شعرت بالخزي وفقدت أتمن شيء كان لدي. لا أرى نفسي كشخص كامل، ولكنني أحاول مساعدة نفسي على الخروج من هذه الدائرة.

أشعر أنني لست كاملة. أشعر أنني أفتقد شيئاً.

ما حدث لي كانت أصعب حادثة بالنسبة لي، ولكن هناك المزيد من الحوادث المؤلمة، مثل مشاهدة شخص ما يقتل أمامك، وهناك صعوبات أخرى. في الأردن عندما وصلت إلى هنا لأول مرة وكنت أعيش مع الرجال، لم يكن لدي مكان أذهب إليه. غادرت المنزل مرة واحدة فقط للذهاب إلى المفوضية. لذا اعتدت أن أبقى في المنزل معظم الوقت، ولكن عندما بدأت أخرج لاحقاً، كنت أسمع من ينادونني "ذوي البشرة الداكنة" ويرمونني بالحجارة. كان الأولاد في الشارع يقومون بذلك وكنت أعود إلى المنزل وأغلق الأبواب وأبكي. كان شيئاً مؤلماً. وكنت أفكر في سبب مجيئي إلى هنا.

اليوم أنا أعمل وأدفع الإيجار وأصرف الباقي. الراتب ليس كافياً، لكنه أفضل من ذي قبل. أشعر أن لا شيء يدعمني هنا في الأردن، لكنني قوية وأمنح نفسي القوة. أنا أدم نفسي.

ساعدني القدوم إلى مركز CVT كثيراً نفسياً وروحياً، كما جعلني شخصاً أقوى. كنت ضعيفة ووحيدة وخائفة من الناس حتى من الناس في المفوضية. كنت اعتقد أن جميع الناس سيئون ولكنني غيرت كيف أنظر إلى الناس. لقد غيرت حتى الطريقة التي أعامل بها نفسي، لقد ساعدني ذلك حقاً.

الأمر جيد، لكنني أريد فقط مغادرة الأردن والحصول على إعادة التوطين. لتحقيق العدالة، أحتاج إلى مغادرة هذا البلد والعمل ومساعدة أسرتي. بالنسبة لي، العدالة يعني أن نكون منصفين وليس ظالمين. أتمنى لو كانت هناك عدالة.

العدل تكون بالشعور بالأمان والاستقرار. لكن ما حدث في الماضي هو في الماضي. لا أعتقد أنه يمكن فعل أي شيء بخصوص الماضي. سيحاسبهم الله.

من أجل مستقبلي، أود أن أستقر وأن يكون لدي عائلة. أمل في يوم من الأيام أن أكون متزوجة ولدي أطفال وأن أعمل وأساعد والداي وأن أساعد المحتاجين.

أمنيتي هي السفر والاستقرار، هذا هو أهم شيء. أتمنى أن يتمكن العالم من المساعدة - أتمنى أن يتمكن العالم من مساعدة الآخرين على تحقيق الأمان ومساعدة الناس في السودان وأن يتمكن الناس في دارفور من تحقيق السلامة والاستقرار. يجب أن يعرف الناس عن الانتهاكات والمآسي.

* تم تغيير الاسم للأمن والسرية.